Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

Moments in the Life of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon) (him) Before the Mission That Changed the Course of History

Prof Dr. Khaled Hamo Hassani Al-Douri

khaled.h.hasani@tu.edu.iq

Summary

In his upbringing, the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) combined the best of the best features of the classes of people and was

a high model of sound thinking and sound consideration, and there is no doubt that fate surrounded him with protection and reassurance, when the tendencies of the human soul

move to explore some worldly pleasures and when he accepts to follow the traditions of the well-known and not

commendable jahiliyah, divine providence intervenes between him and them to prevent this from happening, The Prophet (peace be upon him) was characterized by virtuous morals and noble qualities

among his people until he was called the truthful and faithful, and events occurred during his birth and before his mission that he lived

and dealt with the meanings that he carried, and I found

that knowing these qualities is very important, so I decided to collect them through a modest research that sheds

which I addressed in two , light on his attitudes among his people before the mission exclusively researches

The first section, entitled "The Biography of the Prophe

dealt with , (Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him before the Prophetic Mission his biography from birth, as he grew up as an orphan of his parent

through his noble lineage, the care of his grandfather and uncle, and his marriage with Mrs. , Khadija, the mother of the faithful, may Allah be pleased

with her, referring to the divine care that concerned

.with her

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

The second section explained the most important events that took place in

his life before the Prophet's mission, including what happened at his birth, the most important of which were the shaking

Keywords Al-Fadul, Makkah, Al-Fajjar

(مواقف من حياة النبي محمد (ρ) قبل البعثة غيرت مجرى التاريخ)

ا.د خالد حمو حساني الدوري

جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية

khaled.h.hasani@tu.edu.iq

ملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد:

فقد جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في نشأته خير ما في طبقات الناس من الميزات وكان طرازاً رفيعاً من الفكر الصائب والنظر السديد ولا شك ان القدر احاط به بالحفظ والطمأنينة , فعندما تتحرك نوازع النفس البشرية لاستطلاع بعض متع الدنيا وعندما يرضى باتباع تقاليد الجاهلية المعروفة والغير محمودة تتدخل العناية الربانية بينه وبينها للحيلولة دون ذلك , وامتاز صلى الله عليه وسلم قبل بعثته الشريفة بأخلاق فاضلة وشمائل كريمة بين قومه حتى سمي بالصادق الامين ,وقد وقعت احداث اثناء ولادته وقبل بعثته عاشها وتعامل معها بالمعاني التي حملها , وقد وجدت ان الوقوف على تلك الخصال أمر مهم للغاية فقررت ان اجمعها من خلال بحث متواضع يلقي الضوء على مواقفه بين قومه قبل البعثة حصراً , تناولتها في مبحثين :

اختص المبحث الاول والذي يحمل عنوان (سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة النبوية) بسيرته منذ الولادة اذ نشأ يتيم الابوين مروراً بنسبه الشريف ورعاية جده وعمه وزواجه من السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها معرجاً على العناية الالهية التي عني بها.

ووضح المبحث الثاني اهم الاحداث التي وقعت في حياته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة النبوية منها ما حدث عند ولادته واهمها ارتجاج ايوان كسرى وسقوط الشرفات وخمود النيران وغيرها من الآيات مروراً بحادثة الفيل معززاً ذلك بآيات من القرآن الكريم , ثم شرح حرب الفجار ودوره صلى الله عليه وسلم فيها واشتراكه في حلف الفضول وكذلك قضية التحكيم في الحجر الاسود وحقنه لدماء القبائل المتنازعة على بناء الكعبة عن طريق فض النزاع بينها.

الكلمات المفتاحية: حلف الفضول، مكة، الفجار

المقدمـــة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آل بيته الطيبين وصحابته الغر الميامين وبعد:

فقد جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في نشأته خير ما في طبقات الناس من الميزات وكان طرازاً رفيعاً من الفكر الصائب والنظر السديد ونال حظاً وافراً من حسن الفطنة وأصالة الفكر وسداد الهدف والوسيلة ولا شك ان القدر احاط به بالحفظ والطمأنينة , فعندما تتحرك نوازع النفس البشرية لاستطلاع بعض متع الدنيا وعندما يرضى باتباع تقاليد الجاهلية المعروفة والغير محمودة تتدخل العناية الربانية بينه وبينها للحيلولة دون ذلك , وامتاز صلى الله عليه وسلم قبل بعثته الشريفة بأخلاق فاضلة وشمائل كريمة بين قومه حتى سمي بالصادق الامين لما جمع فيه من الخصال الصالحة المرضية , وقد وجدت ان الوقوف على تلك الخصال أمر مهم للغاية فقررت ان اجمعها من خلال بحث متواضع يلقي الضوء على مواقفه بين قومه قبل البعثة حصراً , تناولتها في مبحثين :

اختص المبحث الاول والذي يحمل عنوان (سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة النبوية) بسيرته منذ الولادة اذ نشأ يتيم الابوين مروراً بنسبه الشريف ورعاية جده وعمه وزواجه من السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها معرجاً على العناية الالهية التي عني بها.

ووضح المبحث الثاني اهم الاحداث التي وقعت في حياته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة النبوية منها ما حدث عند ولادته واهمها ارتجاج ايوان كسرى وسقوط الشرفات وخمود النيران وغيرها من الآيات مروراً بحادثة الفيل معززاً ذلك بآيات من القرآن الكريم، ثم شرح حرب الفجار ودوره صلى الله عليه وسلم فيها واشتراكه في حلف الفضول وكذلك قضية التحكيم في الحجر الاسود وحقنه لدماء القبائل المتنازعة على بناء الكعبة عن طريق فض النزاع بينها.

استعنت لإنجاز البحث بعدد من المصادر والمراجع المختصة اهمها دلائل النبوة للبيهقي وشذور الذهب لابن هشام مختصر سيرة الرسول للنجدي، صحيح الاثر وجميل العبر من سيرة خير البشر لمحمد بن صامل السلمي .

المبحث الاول

سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

ان المتتبع لتاريخ العرب قبل الاسلام يجد انهم كانوا متأهبين لحدث كبير وان هذا الحدث وقع في مكة معقل الوثنية آنذاك، فكانت ولادته في العام الذي قرر فيه الاحباش غزو مكة المشرفة والذي عرف بعام الفيل والراجح انه ولد بعد هذه الوقعة بخمسين يوماً والراجح انه يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيعٍ الأول ويوافق ذلك العشرين او الثاني والعشرين من شهر ابريل سنة 571م ولأربعين سنة خلت من عهد الملك الساساني أنوشروان ابن قباذ

(531–579م) والذي ولد في عهده عبدالله بن عبد المطلب ايضاً , ووقعت ولادته فجراً بشعب بني هاشم ، وذكر ابن سعد ان أمه آمنة بنت وهب قالت لما فصل مني خرج منه نور اضاء له ما بين المشرق الى المغرب ثم وقع على الارض جاثياً على ركبتيه رافعاً رأسه الى السماء ويروي البيهقي ان ارهاصات وقعت عند ميلاد نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام فسقطت اربعة عشر شرفة من ايوان كسرى وخمدت النيران وانهدمت الكنائس حول بحيرة سقاوة بعد ان غاصت ، وبعد ولادته ارسلت امه آمنه الى جده عبد المطلب لتخبره فجاءه البشير وهو جالس مع رجال من قومه فسرَ بذلك فدخل عليها وحدثته بما رأت فأخذه ودخل به الكعبة ثم سماه محمداً وكان من تقاليد العرب ارسال اولادهم الى البادية لارضاعهم فكانت ثويبة وهي مولاة لأبي لهب قد ارضعته لأيام معدودة بلبن ابن لها اسمه سروح واسترضعت في بني سعد بن بكر وأول من أرضعه ثويبة جارية لأبي لهب بلبن ابن لها اسمه سروح وارضعت معه الحمزة وكانت ثويبة قد اخبرت أبا لهب بولادته فاعتقها وماتت بمكة بعد الهجرة

اعتاد اهل الحضر من العرب ان يلتمسوا المراضع لاولادهم في البادية بهدف سلامة لغتهم وفصاحة السنتهم وصحة اجسادهم والابتعاد عن امراض الحواضر ويتقنون اللسان العربي في مهدهم واقتضت العناية الالهية ان اختارت له حليمة بنت ابي ذؤيب لارضاعه اذ وافقت على ذلك عندما لم تجد سواه , فوجدت فيه خيراً وبركة لم تالفها من قبل فثديها الذي لم يدر لبناً رأت فيه من البركة لم تعهدها من قبل , كما ان الناقة المسنة فاضت فيها البركة فشبعت هي وزوجها من حليبها, وظلت حليمة تنعم ببركات هذا الرضيع طيلة فترة مكوثه عندها لقد رضع مع النبي محمد (ص) اخوة في الرضاعة منهم انيسة وغيرها وكان الحمزة بن عبد المطلب رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين من جهة ثويبة ومن جهة حليمة السعدية

خرجت حليمة السعدية مع زوجها وابنها الصغير مع مجموعة من النسوة من بني قومها اللاتي كن يلتمسن الصبيان في سنة جذباء وكانوا يرجون الغيث وقدموا الى مكة يلتمسون الرضعاء فما من امرأة الا يعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذ اخبروهم انه يتيم وذلك لأنهن كن يرجون المعروف من ابي الصبي ويقولن يتيم ما عسى ان يفعل جده أو امه وقالت حليمة السعدية فما بقيت امرأة من نسوة بني سعد بن بكر قدمت معي الا اخذت رضيعاً غيري فلما قررنا الرجوع الى الديار طلبت حليمة السعدية من زوجها ان نذهب الى ذلك اليتيم وتأخذه خشية من ان ترجع بلا رضيع من دون النسوة التي معها فوافق وقال خذيه لعل الله يرحمنا من اجله فقررت ارضاعه وقالت والله اخذته افضل من ارجع خالية ومع ضعف حاله كونه يتيم وقد وجدت حليمة من بركاته عليه افضل الصلاة والسلام الشيء الكثير فعندما وضعته في حجرها درً عليها اللبن في صدرها فشرب عليه الصلاة والسلام حتى روي ورضع معه اخوه بالرضاعة حتى نام , وكذلك قام زوج حليمة السعدية واقبل على ناقته فاذا هي حافل فحلب منها ما شرب و شربت حليمة السعدية حتى انتهى رياً وشبعاً

وبعد ان قدموا برسول الله عليه افضل الصلاة والسلام الى منازلهم من بلاد بني سعد بن بكر ولم تكن ارض من ارض الله اجدب منها حتى ازالت بركة نبينا الجدب وابدلته بالخير وكثرة المراعي ووفرتها في تلك الديار وحلت البركة في قطيع اغنام حليمة السعدية وكثرة اللبن في الشاة حتى قال من شهد ذلك لرعاة ماشيتهم اتركوا مراعيكم واتبعوا الارض التي ترعى فيها غنم حليمة السعدية عسى ان تعود انعماكم شبعا [10] فقد ظلت تنهال عليهم الخير والبركة من الله سبحانه وتعالى حتى بعد سنتان وكان صلى الله عليه وسلم يكبر وينضج كأن لم ينمو غيره من الصبيان فقدمنا به الى آمنه بنت وهب وكنا نرغب بقائه معنا لما وجدنا منه خيرا كثيرا والتمسنا منها بان يبقآ بيننا وطلبت

حليمة السعدية ان يبقى محمد صلى الله عليه وسلم معها حتى يغلظ وقالت اخشى عليه وباء مكة فردته معهم, وهكذا عاد عليه افضل الصلاة والسلام بصحبة حليمة السعدية الى ديار بني سعد ليسكن فيها حتى بلغ الرابعة من عمره ووقعت حادثة شق صدره.

أولاً: نسبـــه:

أجمع العلماء على أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينتسب إلى عدنان ولم يجاوزه, وأما من بعد عدنان فهم مختلف فيهم, وهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب وامه آمنه بنت وهب بنت عبد مناف بن زهرة , وكان ابوه اصغر ابناء عبد المطلب واجملهم .

ثانياً: حياته قبل البعثة

بقي النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع حليمة السعدية حتى بلغ الرابعة من عمره فردته الى امه خشيةً عليه وبقى معها حتى بلغ السادسة من عمره واصطحبته معها لتزور قبر والده في يثرب وكانت معهم ام ايمن واثناء رجوعهم مرضت آمنة فماتت بالأبواء بين مكة والمدينة واصبح نبينا الكريم يتيم الابوين ليكفله بعد ذلك جده عبد المطلب ويرجع به الى مكة وقد وجد في جده كل مظاهر العطف الذي حرم منه لاسيما بعد ان فقد حنان الام وهو لم يزل في السادسة من عمره

اتصفت رعاية جده عبد المطلب بالحنان والمودة حتى انه كان يؤثره على اولاده ويقربه من مجلسه في الكعبة فكان يوضع لجده عبدالمطلب فراش في ظل الكعبة يجلس عليه ولا يجلس على هذا الفراش احد من ابنائه اجلالاً له الا

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام كان يجلس على ذلك الفراش فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول جده عبد المطلب عندما يرى ذلك منهم دعوا بني هذا فوالله ان له لشأناً ثم يجلسه معه على فراشه ويمسح بيده على ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع , الا ان هذا الحال لم يستمر فمع بلوغه صلى الله عليه وسلم السنة الثامنة وشهرين وعشرة ايام من عمره اصيب بمصاب جديد هو فقدان جده عبدالمطلب الذي توفى في مكة وكان قد عهد قبل وفاته بكفالة حفيده الى عمه ابو طالب شقيق ابيه لينهض ابو طالب بحق ابن اخيه على اكمل وجه

وما ان بلغ النبي محمد اثنتي عشرة سنة حتى صحبه معه ابو طالب الى بلاد الشام للتجارة وعند وصولهم الى مدينة بصرى وهي من قصبات حوران كانت خاضعة لحكم الرومان اذ وجد فيها الراهب الملقب (بحيرا) واسمه جرجيس فلما وصل ابو طالب وابن اخيه محمد صلى الله عليه وسلم خرج اليهم الراهب بحيرا واكرمهم بالضيافة وكان قبل ذلك الحين لا يخرج اليهم الراهب وعندما رأى محمد صلى الله عليه وسلم عرفه بصفاته فخاطب ابو طالب بعد ان اخذ بيد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين هذا بعثه الله سبحانه رحمة للعالمين فقال ابو طالب مخاطبا الراهب وما علمك بذلك فقال الراهب حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا وخر ساجداً ولا تسجد الا لنبي وإني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل غضروف كتفه مثل التفاحة فقال بحيرا هذا والله الذي بشر به المسيح فطوبى لمن تبعه وآمن به وصدقه فقال بحيرا لأبي طالب هل انت شفيق عليه قال نعم قال فوالله

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

لئن قدمت به الى الشام لقتله اليهود فلما علم بذلك عمه ابو طالب بعثه على جناح السرعة مع بعض غلمانه الى مكة ورآه رجال من اليهود وأرادوا ان يغتالوه فنهاهم بحيرا الراهب اشد النهي فأنشد ابو طالب في ذلك قائلاً:

ان ابن آمنة الامين محمداً عندي بمثل منازل الاولاد

راعيت فيه قرابة موصلة وذكرت فيه وصية الاجداد

وامرته بالسير بين عمومه بيض الوجوه مصالت انجاد

حتى اذا ما لقو بصرى عاينوا لاقو على شرك من المرصاد

حبراً فأخبرنا حديثاً صادقاً عنه ورد معاشر الحساد

قوم يهود رأوا ما قد رأى ظل الغمامة وغر الاكباد

ثاؤوا لقتل محمد فنهاهم عنه واجهد احسن الإجهاد

وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ فكان اعظم الناس مروءة وحلماً واحسنهم جواباً وأصدقهم حدساً وابعدهم عن الفحش حتى سماه قومه الصادق الامين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عصامياً ولم يكن له عمل معين في اول شبابه الا انه كان يرعى الغنم في بني سعد وفي مكة لأهلها بقراريط.

ثالثاً: زواجه:

مع بلوغه الخامسة والعشرين من عمره خرج تاجراً الى بلاد الشام وكان عليه الصلاة والسلام يحب مكارم الاخلاق ومشهود له بين قومه بالصدق والامانة وقد عرفنا من قبل أنه صلى الله عليه وسلم كان عصامياً يرعى الغنم في مقتبل عمره ثم اشتغل بالتجارة عن طريق المضاربة والمشاركة بالجهد والعمل دعته السيدة خديجة بنت خويلد الى المتاجرة باموالها وكانت امرأة غنية ولما بلغها عنه من عظيم صدقه وامانته وكرم اخلاقه فذهب الى بلاد الشام وباع واشترى وكسب وربح شيئاً كثيراً.

كان مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ميسرة غلام خديجة فذكر لها من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وكلمها عن صدقه وأمانته وما يتحلى به من شمائل كريمة وفكر راجح ومنطق صادق ونهج أمين ووجدت ضالتها المنشودة وكان السادات وعلية القوم من العرب يحرصون على زواجها فتأبى عليهم ذلك فتحدثت بما في نفسها الى صديقتها نفيسة بنت منيه فأرسلتها تفاتحه أن يتزوج خديجة فرضي بذلك[22] وكلم اعمامه فذهبوا الى عم خديجة وخطبوها اليه وعلى اثر ذلك تم اول زواج للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وكانت ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها في حينها تبلغ من العمر اربعين سنة وكانت يومئذ افضل نساء قومها نسباً وثروة وعقلاً فاصبحت اول امرأة يتزوجها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى ماتت وكل اولاده هم من السيدة خديجة عدا ابراهيم فانه من مارية القبطية ولدت له القاسم وكان يكنى صلى الله عليه وسلم بابي القاسم ثم زينب ورقية وام كلثوم

وفاطمة وعبد الله وكان عبد الله يلقب بالطيب والطاهر وماتوا بنوه كلهم في صغرهم اما البنات فكلهن ادركن الاسلام فأسلمن وهاجرن الا ان ادركتهن الوفاة في حياة النبي محمد عليه افضل الصلاة والسلام ما عدا فاطمة اذ توفت بعده بستة اشهر

المبحث الثاني

اهم الاحداث في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

تكاد تجمع الآراء على تسمية عصر ما قبل الاسلام بالعصر الجاهلي , الا ان هذه التسمية لا تعني الجهل بل تعني الغضب والسفه الذي هو ضد الحلم او الجهل بالدين , فقد عبد العرب كما هي الأمم الاخرى الأوثان والأصنام والنجوم وظهر بينهم الأحناف ,الا ان قيم وسجايا حميدة سادت بينهم وكانت محل فخرهم كالعفة والصدق والوفاء , ومع ذلك وجدت طبائع الشر والظلم والقتل فأصبحت الحاجة ماسة الى هداية وبصيرة فبعث الله فيهم نبي مبشراً ونذيرا وقد ظهرت دلالات واضحة توحي بذلك منها التحالفات بين القبائل والابتعاد عن العصبية القبلية كما حدثت دلائل ملموسة وواضحة منها انشقاق ايوان فارس في المدائن وسقوط بعض شرفاته كما وجد في ولادته عليه الصلاة والسلام انه مختوناً مسروراً مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسبابة بالمسيح

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

اولاً: حادثة الفيل (570م):

تعد حملة أبرهة من أهم وأخطر الحملات الخارجية التي تعرضت لها مكة إذ وقعت الحملة في عهد عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وقد كانت قد رعدت قريشاً وأفزعتهم، كما مثل هذا الحدث مؤشراً واضحاً لظهور حادث اكبر وان عزاً وفخراً للعرب ولبيته الحرام سيكون , وقد رسم الله للكعبة الشريفة دوراً بارزاً في تاريخ الديانات ومصير الانسانية جمعاء ولابد لها ان توديه وان تقوم به , الا ان هذا الدور دفع الأعداء للتكالب عليها لغرض غزوها وان كانت رعاية الله لها محل اعتقاد الجميع بأن الله سبحانه وتعالى حاميها ومانعها ويتضح ذلك من خلال ما دار بين عبدالمطلب بن هاشم وابرهة الحبشي من حديث بعد ما اصاب ابرهة مئتي بعير فاستأذن له عليه وعندما دخل الى المجلس أبرهة فأعظمه واجلسه على سريره الى جانبه فعرض عليه جاجته فسأله عبدالمطلب أن يعيد له ابله وعددها مئتي بعير أصابها فأجابه أبرهة متعجباً أتكلمني في مئتي بعير اصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين ابائك وانا جئت لهدمه.

قال عبدالمطلب اني انا رب الابل وان للبيت رباً يحميه , ان ملخص حادثة الفيل تتمثل في قيام ابرهه الحبشي ببناء كنيسة ضخمة مزخرفة في صنعاء اسماها (كنيسة القليس) و دعا الناس للحج اليها بدلاً من الكعبة وذلك لأسباب دينية وسياسية واقتصادية يضمن فيها فرض هيمنته على شبه الجزيرة العربية ونشر الديانة المسيحية وكذلك تحويل طرق التجارة من مكة الى اليمن ففشل فشلاً ذريعاً ولم يحج اليها احد قط و على اثر ذلك غضب ابرهه الحبشي وقرر قيادة جيشه والتوجه الى مكة لهدم الكعبة , وبعد ان عزم ابرهه على هدم الكعبة جهز جيشاً جراراً بصحبة فيلة

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

اصطحابها معه للقتال, ومع اقترابه من مكة حدث مالا يتوقعه اذ مات دليل الحملة وتسميه العرب(أبو رغال) اذ ظلت العرب ترجم قبره كرمز للخيانة وكان قد سلبوا اموالاً تعود لسكان مكة ومنها ابل عبد المطلب عبدالمطلب مقابلة ابرهة وعندما دخل عليه وجد ابرهة فيه هيبة وجمال فسأله ارجاع الابل فرد عليه قائلاً

إنا جئنا لهدم البيت الذي هو شرفكم وعزكم وانت تطلب الابل فأجاب الشيخ المهيب انا رب ابلي وللبيت رب يحميه وكان لهذا الكلام اثره في نفس أبرهة الحبشي

قررت قريش بعد اصرار أبرهة على مهاجمة مكة وهدم الكعبة ان يخلو مدينة مكة من الناس والاموال وخرجت قريش الى رؤوس الجبال حتى لا تصطدم بجنود أبرهة فاراد الله سبحانه وتعالى ان يحمي بيته فحماه وجعل من جيش ابرهة آية اذ ارسل عليهم طيراً دافعت عن مكة بأحجار ترميها فأعجزتهم فهزم الله أبرهة وأهلك جنده وفيلته ومات هو في طريق عودته الى صنعاء فردهم الله سبحانه وتعالى على اعقابهم خاسرين واهلكهم وكان ذلك عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم , وانزل الله سبحانه وتعالى سورة في كتابه تذكر الحادثة والمعجزة التي اهلك الله فيها اصحاب الفيل بصورة غير متوقعة عند كل من يسمعها حيث حبس الله سبحانه وتعالى الفيل عن دخول مكة وأرسل الى المعتدين حجارة من سجيل فأهلكهم.

قال تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5).

تكمن اهمية هذه الحملة أن العرب أعظمت قريشاً وعدوهم هم أهل الله، قاتل عنهم وكفائهم ردً عدوهم عنهم، كما أن هذه الحادثة زادت من مكانة مكة الدينية وزاد تبعاً لذلك مكانتها التجارية، وزاد أهلها انصرافاً عن التفكير في شيء غير الاحتفاظ بتلك المكانة الرفيعة الممتازة ومحاربة من يحاول الانتقاص منها أو الاعتداء عليها، والأهم من ذلك ان قريش أرخت بها اذ شهد هذا العام حدثاً جليلاً ألا وهو ولادة سيد المرسلين محمد ابن عبدالله (ص).

ثانياً: حرب الفجار:

اشهر ايام العرب قبل الاسلام القبلية , ورجحت الأبحاث انها وقعت عام 590م اي بعد غزو ابرهة لمكة بعشرين عاماً او بعد اثنا عشر عاماً من وفاة عبدالمطلب ، وهناك اكثر من رأي لتسميتها فقيل لكثرة ما سال فيها من دماء وما رافقه من فجور وفي رأي مختلف انها وقعت في اشهر حرم فيه العرب القتال وهي اربعة تسمى بالأشهر الحرم (ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب) ، وقد تناوب فيها القتال في اربعة صفحات وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الخامسة عشر من عمره , ومثلت اطراف الحرب قبيلتي قريش وكنانة من جهة وهوزان وحدها من جهة اخرى وقيل ان هوازن هي من انتهكت حرمة الاشهر وبدأت القتال ' وقد شارك في هذه الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ينبل عمومته اي يجهز لهم النبل ويرد عنهم نبل عدوهم اذا رموهم وقاد قريش في المعركة حرب بن امية بن عبد شمس وكان قائد قريش وكنانة كلها لمكانته فيهم سناً وشرفاً وكان الظفر في اول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس وكان الذي هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب من قبيلة هوازن اجاز اللطيمة اي تجارة للنعمان بن المنذر فقال البراجس بن قيس احد بني خمره بن

بكر بن عبد مناف بن كنانة انجزها على كنانة وكان الظفر فيها لقريش وكنانة على قيس لقد مثلت حرب الفجار درساً بليغاً تعلمه النبي (ص)اضافت له قدرة ذهنية في تقدير الموقف وقوة بدنية تعينه على تحمل صعوبات الحياة وعلى هذا الأساس قاد الدعوة التي كلفه الله تعالى بنشرها بشجاعة واقدام .

ثالثاً: حلف الفضول:

اشرف الاحلاف التي عقدتها العرب فيما بينها للدفاع عن الحق وعدم نصرة الظالم على المظلوم في مكة , ومما زاد من قيمة هذا الحلف انه انطلق من قيم العرب الأخلاقية وعبر عنها خير تعبير ولن يؤسس على معتقد ديني او انحياز لقبيلة , وقيل ان قبائل من قريش تداعت لعقد حلف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي القرشي أحد سادات قريش وذلك لشرفه وسنه وكان ذلك في السنة نفسها التي وقعت فيها حرب الفجار وبالتحديد في شهر ذي القعدة سنة 590 م , وسمي بهذا الاسم لأقوال منها : ان الذين شاركوا فيه كان يسمى كل واحد منهم الفضل وقيل انهم دخلوا في امر فضل غير متعين عليهم وقيل هو الاقرب من الفضيلة اي الامر الذي دخلوا فيه وتعاقدوا عليه وهو نصرة المظلوم أمر فاضل حسن من مكارم الاخلاق وفي رأي آخر ان مدعاة عقد هذا الحلف ان رجلاً من اهل اليمن من بني زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي فظلمه فيها وحجره ثمنها فطلب من ينصره عليه فلم يجد احداً في اول الامر فرقى جبل ابي قيس ونادى بأعلى صوته وقال في ذلك شعراً يصف مظلمته:

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتُهُ بِبَطْنِ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ

وَمُحْرِمٍ أَشْعَثٍ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ يَا لَلرِّجَالِ وَبَيْنَ الْحِجْرِ وَالْحَجَرِ

إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ كَرَامَتُهُ وَلَا حَرَامَ لِثَوْبِ الْفَاجِرِ الْغُدُرِ

فتداعت اليه قبائل من قريش من بنو هاشم وبنو عبدالمطلب وزهرة بن كلاب وقيس وغيرها فاجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان التيمي لكبر سنة ورفعة شرفه فتعاهد وتعاقد وعلى ان لا يجدو بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته ونصرة المظلوم واخذ حقه من الظالم ومما زاد هذا الحلف شرفاً ان النبي محمد (ص) حضره وله من العمر 20 سنة، وقال عنه لاحقًا: (لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت)

رابعاً: قضية التحكيم في بناء الكعبة

اشتهر النبي محمد (ص) برجاحة عقله وحسن سيرته في قومه وكان موضع ثقتهم واحترامهم لذا قبلوا حكمه في حادثة اختلاف القبائل في وضع الحجر الأسود , وخلاصتها ان قريش اجتمعت لتجديد بناء الكعبة لما أصابها من تصدع جدرانها وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وكانت الكعبة رضماً فوق القامة وارتفاعها تسع اذرع عن عهد اسماعيل عليه السلام ولم يكن لها سقف فأرادوا رفعها وتسقيفها بعد ان تعرضت للعوادي التي اوهت بنيانها قبل البعثة النبوية بخمس سنين وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها فاجتمعت قريش لهذا الأمر , وحينها بلغ البنيان موضع الركن اختصموا لان كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه واستمر النزاع اربع ليالي حتى كاد يتحول الى حرب

بين القبائل وفي ارض الحرم الا ان ابا امية بن المغيرة المخزومي عرض عليهم ان يحكموا فيما شجر بينهم اول رجل يدخل عليهم، وشاء الله سبحانه وتعالى ان يكون أول رجل يدخل من باب المسجد هو النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فقالوا أتاكم الصادق الأمين رضيناه فلما أقبل اليهم وأخبروه بالخبر طلب رداء

ووضع هذا الثوب على الأرض ثم امرهم أن يحملوا الحجر ويضعونها على الرداء ثم دعا بطون قريش المتنازعين ان يمسكوا جميعاً بأطراف الرداء حتى وصل الموضع واخذه بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم وفض النزاع بينهم ان ما يمكن استنتاجه من هذا الموقف ان شخصية النبي محمد (ص) كانت موضع اتفاق عند زعماء قريش سواء قبل البعثة او بعدها فلم يعرفوه الا صادقاً اميناً فقد وصفه تعالى بالنعمة ليخبر الجميع ان ماحازه النبي محمد من رعاية حجة على المنكرين له في قوله تعالى: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ ١

الخـــــاتـمة

بعد ان منَّ الله تعالى علينا بإنجاز بحثنا المعنون

(مواقف من حياة النبي محمد (ص) قبل البعثة غيرت مجرى التاريخ) سجلنا الاستنتاجات التالية:

1- ان دراسة تاريخ العرب قبل البعثة النبوية الشريفة يمثل الأساس الذي يرتكز عليه دراسة تاريخ العرب بشكل عام لاسيما ما يتعلق بشخص النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)

2- تؤشر الاحداث التي ذكرناها ان المجتمع العربي عاش حالة انتظار لقادم مجهول يمثل عامل تغيير لحياتهم، وان مجتمع مكة كان الأفضل لاستقبال هذا الحدث والذي يمثله ظهور الاسلام وبعثته (عليه الصلاة والسلام).

3- ان اعداد النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) لحمل الرسالة كان منذ نشأته الاولى فولادته ورضاعته وما احاطت به من ارهاصات مؤشرات واضحة على ذلك.

4- ان الاحداث التي شارك فيها النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ساهمت في اقناع الناس انه النبي المرسل، ولكن عناد عظماء قريش ومقاومتهم للدعوة كانت لأسباب شخصية اذ عدوها مهددة لنفوذهم بالزوال.

5- اظهر البحث ان النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) عاش حياة نظيفة بعيدة عن تقاليد ورجس الجاهلية قبل بعثته وان سيرته في قومه تؤكد ان الله يهيئه لحمل رسالة عظيمة.

6- ان الشواهد التي ذكرناها تدلل على سمو مكانة النبي محمد(ص) في مجتمعه، كما عبرت عن وعي المجتمع وادراكه لترقب حدث كبير سيحل في جزيرة العرب وينحق على يد رجل منهم سموه (الصادق الأمين) قد سمعوا بنبوته قبل نزول الوحي .

7- ولد نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بدار عرفت بدار ابن يوسف في مكة في شعب بني هاشم.

8- اعتاد العرب ارسال اولادهم الى البادية ليتعلموا الخشونة وسعة النظر وكان الرسول (ص) قد ارسله جده عبد المطلب للهدف نفسه.

9- يمكن ان نصف حلف الفضول بأنه حلف قيم بامتياز لأن القائمين عليه استحضروا قيمهم الأخلاقية المتوارثة وطبقوها خير تطبيق..

المصادر والمراجع

- ابن القيم، شمس الدين ابو عبدالله محمد، (ت، 751 هـ) .
- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر، (ت، 749 هـ) .
- ابن سعد، محمد بن سعد، (ت 230 هـ).
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن احمد، (ت 734 هـ) .
- ابن هشام، ابو محمد بن عبد الله جمال الدين، (ت 761 هـ).
- ابي زهرة، محمد بن حمد بن مصطفى.
- الباجوري، محمد بن عفيف.
- بالي، وحيد عبد السلام.
- بهجة المحافل وبغية الاماثل في تلخيص المعجزات والشمائل، دار صادر (بيروت، د.ت)
- البيهقي، احمد بن حسن، (ت 458 هـ).
- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1416 هـ /1996 م).
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيرت، 1413 هـ /1993 م).
- الحرضي، ابي بكر محمد بي عيسى، (ت 893 هـ).
- خاتم النبيين صلى الله عليه واله وسلم، (القاهرة، 1425 هـ).

- الخلاصة البهية في ترتيب احداث السيرة النبوية، دار الفوائد ، (د . م، 1428 هـ /2003 م) .
- خلاصة سير سيد البشر، دار النفائس، (بيروت، 1975).
- دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي العجمي، دار الكتب (بيروت، 1408 هـ / 1988م).
- الذهبي: شمس الدين ابو عبد الله محمد، (ت 748 هـ).
- زاد المعاد، المطبعة المصرية، (القاهرة، 1928 م).
- السلمي، محمد بن صامل.
- السيرة النبوية لأبو الحسن الندوي، دار ابن كثير، ط 2 (دمشق، 1425 هـ) .
- شذور الذهب، مطبعة السعادة، (القاهرة، 1968 م).
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1421 هـ / 2000 م) .
- الشفافي تعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء (عمان، 1407 هـ).
- صحيح الاثر وجميل العبر في سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم، مكتبة روائع المملكة، (جدة، 1431 هـ / 2010 م).
- الطبري، ابو جعفر احمد بن عبد الله، (ت 674 هـ).
- الطبقات الكبرى، مطبع بريل (ليدن، 1322 هـ).
- العسيري، احمد المعموري.
- عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار القلم، (بيروت، 1414 هـ / 1993 م).

- الغزالي، محمد، (ت 450 هـ).
- الفاسي، محمد بن احمد بن علي (832 هـ).
- فتوح الشام، دار الكتب العلمية، (بيروت ، 1417 هـ / 1997 م)
- فقه السيرة، دار الكتاب العربي، ط2 (القاهرة، 1375 هـ / 1955 م).
- القاضي، عياض بن سوسي بن عمران، (ت 544 هـ).
- القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة، (بيروت، د. ت).
- مختصر سيرة الرسول، المطبعة السلفية ومكتباتها، (القاهرة، 1379 هـ).
- المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (د.م ، د.ت) .
- الملك المؤيد، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل، (ت 732 هـ) .
- موجز التاريخ الاسلامي منذ عهد ادم (ع) (تاريخ ما قبل الاسلام) الى عصرنا الحاضر، (د.م، 1417 هـ / 1996 م).
- النجار، محمد الطيب.
- النجدي، الشيخ عبد الله بن محمد.
- الندوي، علي ابو الحسن بن عبد الحي.
- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، دار الفيحاء، ط 2 (دمشق، 1425 هـ).
- الواقدي، محمد بن عمر السهمي، (ت، 207 هـ).